مكتبة الطفل العربي
١٦
الجَزيرَة المَسْحُورَة
مَجدي صَابر
دار الجيل

الجَزيرَة المَسْحُورَة

تـأليف
مَجـدي صَـابر

دَارُ الجيـل
بيروت - القاهرة - تونس

تأليف : مَجدي صابر

هي مجموعة جديدة وشيقة من قصص الأطفال، كُتبتْ بأسلوبٍ أدبيٍّ ممتاز، يمتزجُ فيها الخيالُ مع الواقع.. والحلمُ مع الحقيقة، لتصنَعَ عالماً أخاذاً مُبهراً، يناسبُ عقلَ وسِنَّ قارئها الصغيرِ، ويَفتح أمامَ عينيه أبواباً لا حصرَ لها من المعرفةِ والقِيَمِ التربويةِ والأخلاقِ النبيلةِ.

ونحن نفخرُ بأن تؤدي هذه المجْمُوعةُ القَصَصِيَّةُ المَكْتوبةُ والمُخْتارةُ بعِنايَةٍ بالِغةٍ، الغَرضَ منها تماماً، وتُحاوِل أن تَسدَ بعض النّقصِ في مكتبةِ الطّفلِ العربيّ، دونَ أن تَسْتهينَ بعقلهِ، أو تَتخطى قِيَمه وعاداته.

ونَأملُ أن نَكونَ قد حَقّقْنا الهَدَفَ الّذِي نَرْجُوه من إصْدارِنا لهذه المَكتبةِ، وأن تَحْتلَ قِصَصُها مكانها اللائق في مكتبةِ كلّ طفلٍ عربيّ.

الجَزيْرَةُ المَسْحُورَة

وقفَ «ماجد» فَوْقَ ظَهْرِ السَّفينَةِ الكَبيرَةِ، الَّتي راحَتْ تَعبرُ البَحْرَ الواسِعَ، وتأمَّلَ شَكْلَ السَّماءِ، فأقْلَقَهُ مَنظَرُ السَّحابِ الكَثيفِ، والغُيومِ السَّوْداء.

كانَ «ماجد» بَحّاراً شُجاعاً، جَرَّبَ الأسْفارَ والرِّحلاتِ، وعَبرَ البِحارَ وواجَهَ العَواصِفَ والمخاطِرَ فلَمْ يُحِسَّ بالخطَرِ أو المَخاوِفِ مِنْ قَبْل، ولَكِنَّهُ أحسَّ هَذِهِ المرّة، بأنَّ الخَطرَ الّذي تُوشِكُ أن تواجِهَهُ السَّفينَةُ، لَيْسَ كَكُلِّ مَرَّةٍ. فأسْرعَ إِلَى الرُّبّانِ وقالَ لَه: «سَيِّدي، إنَّ هناكَ نُذُرَ عاصِفَةٍ قَوِيَّةٍ، فالرِّيحُ عاتِيَةٌ، والبَحْرُ فِي اضْطِرابٍ عَظيمٍ، وأرَى أنْ نَلْجأَ إِلَى أقْربِ أرْضٍ أوْ جَزيرَةٍ، حتَّى تَنْتَهيَ تِلكَ العاصِفَةُ، فَنكونَ فِي مأْمَنٍ مِنْ شَرِّها».

قالَ الرُّبَّانُ مُتَحيِّراً: «ما مِنْ شاطِئٍ أو جَـزيرَةٍ قَـريبٍ كَما تُشيـرُ كُـلُّ الخـرائِطِ المِـلاحيَّـةِ.. ولَيْسَ أمـامَنـا غَيـرُ مُـواصَلةِ الإبْحـارِ، مَهْما كـانَتِ الأخْـطارُ». وأصْـدَرَ أوامِـرَهُ إلَى بَحّـارَتِـهِ قائِلًا: «أَخْفِضوا الأشْرِعـةَ حتَّى لا تُمزِّقَهـا العاصِفَـةُ، وقَلِّلُوا مِنْ سُرْعةِ السَّفينَةِ حتَّى لا يُغرِقَها المَوْج».

ولَمْ يكدِ الرُّبّانُ يُنهي عِبارَتَهُ، حتَّى ٱنْقَلَبَتْ صَفْحَةُ السَّماءِ فَـوْقَ السَّفينَةِ، كـأنَّما ٱنْفَتَحَتْ فِيهـا أبْوابُ الجَحيمِ، فـٱنقَضَّتْ صـاعِقَةٌ مِنَ السَّمـاءِ شَطرتْ صـارِي السَّفينَةِ، فَتَهـاوَى الصَّارِي مُحَطَّماً، وٱنْدفَعَتِ الرِّياحُ تَزْأرُ بِجُنونٍ، وَتَـلاعَبَتْ بٱلسَّفينَةِ كـأنَّها ريشَةٌ.

وٱنْفَتَحَتْ طاقاتُ السَّماءِ، فَسقَطَ مَطَرٌ غَزيرٌ كأنّهُ السَّيلُ أو الشَّـلّالُ، ومـلأَ كُـلَّ رُكْنٍ فِي السَّفينَـة. وهَبَّتِ الـرِّيـاحُ عـاتِيَـةً مُـزَمْجِرةً، كـأنَّهـا وَحْشٌ كـاسِـرٌ يَكـادُ يُمـزِّقُ بِمخـالِبـهِ جُـدْرانَ السَّفينَة..

وتـلاعَبَتِ الرِّيـاحُ والأمْواجُ بـٱلسَّفينَةِ، فَصـاحَ رُبّـانُهـا فِي البَحّـارَةِ: «إقْفِزُوا إلَى البَحْـرِ وغادِرُوا السَّفِينَـةَ فَهِيَ تُوشِـكُ عَلَى الغَرَق».

فألْقَى البحَّارَةُ بأنْفسِهِمْ فِي قَلْبِ الماءِ، ولَكِنَّ المَوجَ غَلَبَهُمْ فلَمْ يَبقَ مِنْهُمْ غيرُ عَددٍ قَليلٍ صارَعوا المَوْجَ فِي قُوَّةٍ، وتَشبَّثوا بأيِّ شَيْءٍ طافٍ حَوْلَهُمْ. وكانَ مِن ضِمْنِ هَؤُلاءِ البحَّارةِ، البحّارُ الشُّجاعُ «ماجد»، الَّذي جرَّب مُصارَعَةَ العَواصِفِ والأمْواجِ مِنْ قَبْلُ، وعَرفَ أنّهُ إن لَمْ يَسْبَحْ مُبْتَعِداً عَنِ مَركَزِ الدَّوامَةِ الَّتي أغْرقَتِ السَّفينَة، فإنّهُ هالِكٌ لا محالَة. ولِذَلِكَ آنْدفَعَ إِلَى قَلْبِ الماءِ غائِصاً، مُبْتَعِداً عَنْ مَرْكزِ الدَّوامةِ بِكُلِّ سُرْعتِهِ وقُوّتِهِ، وكُلَّما ضاقَ تنفُّسهُ رَفعَ رأسَهُ عن الماءِ وأخَذَ نَفساً كَبيراً وعاودَ الغَوصَ بَعيداً.

وبَعْدَ وَقْتٍ إبْتَعَدَ «ماجد» عن الدَّوامَةِ القاتِلَةِ، وتَعلَّقَ بِخَشبَةٍ طافِيَةٍ مِنْ حُطامِ السَّفينَة.. أمّا بَقيَّةُ رِفاقِهِ، فَقَدْ غَرقُوا بِسببِ العاصِفَةِ، وتَحطَّمتِ السَّفينَةُ وغرقَتْ ولَمْ يَبْقَ مِنْها غَيرُ أخْشابِها الطافيَةِ فَوْقَ الماء.

إسْتَلْقَى «ماجد» فَوْقَ الخَشبَةِ الطَّافِيَةِ وقَدْ أَنْهَكَتْهُ مُصارَعةُ الماءِ، بعْدَ أنْ أدْركَ آسْتِحالَةَ الوُصولِ إِلَى شاطِئٍ قَريبٍ، فأغمضَ عَيْنَيْهِ مُجهَداً، وآسْتَسلمَ لِلنَّومِ والشَّمْسُ تُوشِكُ عَلَى المَغيب.

وعِنْـدَما ٱسْتَيقَظَ «ماجد» كانَ لا يَزالُ راقِـداً فَـوْقَ الخَشبَـةِ الـطَّافِيةِ، والشَّمْسُ قَـدْ أشْرَقَتْ فِي صَفْحـةِ السَّماءِ، والجـوُّ قَـدْ صَفَا وعادَ إلَيْه سُكونهُ وهُدوءهُ. وبعْـدَ قَليلٍ سَمِـعَ «ماجد» صِياحَ بَعْضِ الطُّيُورِ، فَرفَعَ عَيْنَيْهِ إلَى السَّماءِ غَيـرَ مُصدِّقٍ، لأنَّ وُجـودَ طُيـورٍ يَعْني أنَّ الأرْضَ قَـريبَـةٌ، وشـاهَـدَ بَعْضَ الـطُّيـورِ وهِيَ تَنْـطلِقُ جِهةَ الشَّمـالِ، نَحوَ شـريطٍ عَريضٍ مِنَ الأرْضِ، تَعْلوهُ قِممُ أشْجارٍ ونَخيلٍ.

فَرِحَ «ماجد» عِنْدَما شاهَدَ الأرْضَ وعَرفَ أنّهُ قَدْ نَجا، وسَبحَ بِقـوَّةٍ نَحوَ الشَّـاطِئِ فَبلَغَـهُ بَعْـدَ قَليـلٍ.. وكـانَتِ الأرْضُ الّتي وَصلَها رَمْليّةً ناعِمَةً لَوْنُها فِضِّيٌّ، وَعَلى امْتِدادِ الشَّاطِئِ ظَهَـرتْ أشْجارٌ عالِيَةٌ ونَخيلٌ عَجيبُ الشَّكْلِ لَمْ يُشاهِـدُ «ماجد» شَبيهاً لَهُ فِي أيِّ مَكانٍ.

أمّـا الأشْجارُ فَكـانَتْ قَصيرَةً إلَى حَـدٍّ عَجيبٍ أيْضاً، وَقَـدْ تَشـابَكَتْ بَعْضُهـا مَـعَ بَعْضٍ كـأنَّهـا تُشكِّـلُ سُـوراً يَحْجُبُ مـا وَراءَهـا، وكانَتْ أوْراقُهـا مُسْتَديـرَةً بِحَجْمِ قَبضَةِ طِفْـلٍ. وكانَ شَكْلُ الشَّاطِئِ دائِريًّا عَلَى البُعْدِ، فَعَرِفَ «ماجد» أنَّ المَكانَ عِبارَةٌ عَنْ جَزيرَةٍ كَبيرَةٍ.

تلَفَّتَ «ماجد» حَوْلَهُ مَدْهُوشاً، وقَدْ عَرِفَ أنّهُ وطأَ أرْضاً غَريبَةً مَجْهولَةً، لَمْ يَصِلْ إلَيْها إنْسانٌ مِن قَبْل.

سارَ «ماجد» بآمْتِدادِ الشَّاطِئ فَلَمْ يَلْمَحْ إنْساناً، كأنَّ الجَزِيرَةَ مَهْجُورَةٌ خالِيَةٌ مِنَ الأحياء. وأحسَّ بِالْجُوعِ، فاقْتربَ مِنْ بَعْضِ ثَمراتِ النَّخيلِ الكَبيرَةِ العَجيبَةِ، السَّاقِطَةِ فَوْقَ الأرْضِ، وعِنْدَما أرادَ الْتِقاطَ إحْداها ثَنتِ الثَّمرةُ نَفْسَها ثُمَّ قَفَزَتْ مُبْتَعِدَةً بِطَريقَةٍ عَجيبَةٍ، فَتراجَعَ «ماجد» إلَى الخَلْفِ مَدْهُوشاً غيرَ مُصدِّقٍ، وشاهَدَ بَقيَّةَ الثِّمارِ وهِيَ تَقفِزُ بِنَفْسِ الطَّريقَةِ، ثُمَّ تَخْتَفي خَلْفَ سُورِ الأشْجارِ القَصيرَة.

قالَ «ماجد» لِنَفْسهِ مَذْهولاً: «هَذا أعْجَبُ ما شاهَدْتُ فِي حَياتي.. ثِمارٌ لَدَيْها القُدْرةُ عَلَى الحَركَةِ والهَربِ عِنْدَما يُريدُ أنْ يَتَناوَلَها إنْسانٌ.. هَذا أمْرٌ لَمْ أسْمَعْ عَنْهُ فِي القِصَصِ والحِكَايات».

وزادَ قَلَقهُ، وتلفَّتَ حَوْلَهُ مُرْتاباً، وقالَ لِنَفْسهِ: «تُرَى عَلامَ تَحْتَوِي تِلْكَ الجَزيرَةُ مِنْ عَجائِبَ وغَرائِبَ أُخْرَى تَنْتَظِرني؟»

وَعزمَ «ماجد» عَلَى اكْتِشافِ الجَزيرَةِ المَجْهُولَةِ، واجْتيازِ سِياجِ الأشْجارِ القَصيرَةِ الكَثيفَةِ لِيَنظُرَ ماذَا يُوجَدُ خَلْفَها. ودَنا

مِنْ أقْرَبِ الأشْجارِ إلَيْـهِ، وعِنْدَمـا حاوَلَ تَسلُّقَهـا دَفعَتْهُ أغْصـانُها بِعُنْفٍ إلَى الوَراءِ، ولَطَمتْهُ أوْراقُها بِقُوَّةٍ فِي وَجْهِهِ، فَسقَطَ «ماجد» بَعيداً وقَدْ زادَتْ دَهْشَتهُ وتَضاعَفَ عَجَبه.

وتحسَّسَ «ماجد» ساقَيْهِ وذِراعَيْهِ مِنْ آثارِ لَطَماتِ وضَرباتِ أغْصانِ الشَّجَرةِ وأوْراقِها، وقالَ لِنَفْسهِ مَذْهولاً: «أمرٌ لا يصدَّقُ.. شَجَرَةٌ تَمْنعُ مَنْ يُحاوِلُ تَسلّقَها فَتَضْرِبهُ بِأغْصانِها وتَدْفَعهُ بَعيداً.. إنَّ هَذِهِ الجَزيرَةَ تَبْدُو كَما لَوْ كانَتْ جَزيـرَةً مَسْحُورَةً». ونَهضَ فِي الحالِ وصاحَ بأعْلَى صَوْتهِ: «هَلْ يُوجَدُ فِي هَذا المَكانِ إنْسانٌ؟» ولَكِنْ لَمْ يجاوبْهُ أيُّ صَوتٍ.

أحسَّ «ماجد» بِشَيءٍ مِنَ الخَوْفِ، بِالرَّغْمِ مِنْ شَجاعَتـهِ، وقالَ لِنَفْسهِ: «إنَّها جَزيـرَةٌ مَسْحُورَةٌ بِـلا شَكٍّ، ولَعلَّهـا لا يَسْكُنُها غَيرُ العَفاريتِ أوِ الجانِّ، فلأُسْرِعْ بِمُغادَرةِ هَذا المَكانِ فَهُـوَ يَبْدُو خَطِراً غَيرَ آمنٍ».

وأسْرَعَ إلَى الشَّاطِئِ لِيُلقي بِنَفْسِـهِ فِي قَلْبِ الماءِ ويَسْبـحَ بَعيداً، ولَكِنْ قَبْلَ أنْ يَصِلَ إلَى هَدفِهِ سَمِعَ أصْواتاً عَجيبَـةً تصدُرُ مِنَ الخَلْفِ، فَتوقَّفَ مَدْهُوشاً، وزادَ عَجَبُهُ ودَهْشَتُهُ عِنْـدَما شـاهَدَ
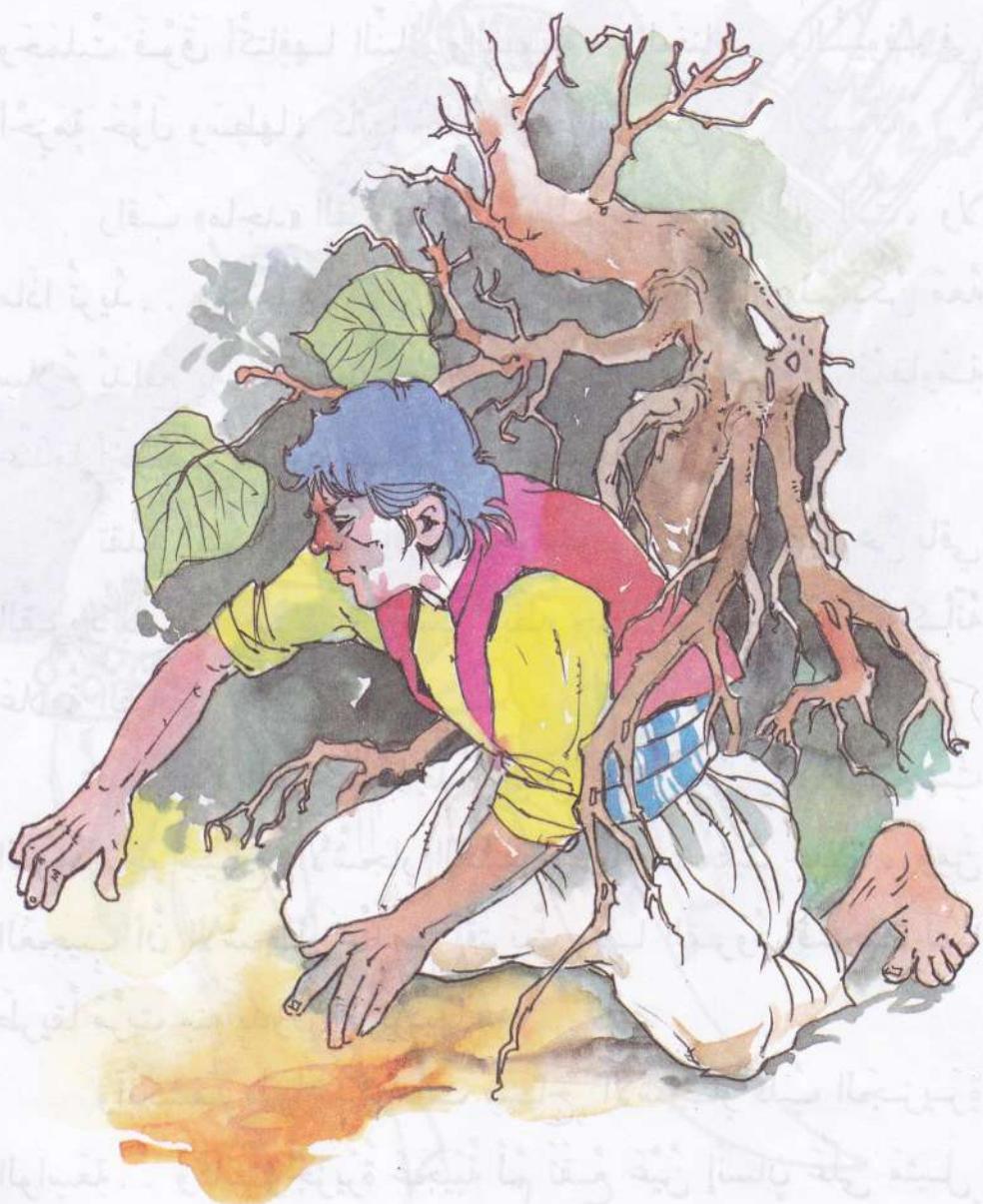
مَجْمُوعَةً مِنَ القُرودِ الكَبيرَةِ، الكَثيفَةِ الشَّعْرِ، وهِيَ تَسيرُ مُعْتدِلَـةً فَوقَ قَدَمَيْها الخَلْفيتَيْنِ، وقَدِ ٱرْتدَتْ ملابِسَ مِمَّا يَرْتَديها الجُنودُ، وحَمَلتْ فَـوْقَ أكْتافِهـا النِّبالَ والسِّهـامَ، والخَناجِـرَ والسُّيُوفَ فِي أحْزِمَةٍ حَوْلَ وسَطِها، كأنَّها جُنودٌ أو حُرَّاسٌ مِنْ بَني الإنْسان.

راقبَ «ماجد» القُرودَ مَذْهُولاً ولَمْ يَعْرِفْ مِنْ أيْنَ أتَتْ، ولا ماذَا تُريدُ.. وشاهَدَها وهِيَ تَقْتَرِبُ مِنْه وتُحيطُ بِهِ، ولَمْ يَكُنْ مَعهُ سِلاحٌ يُدافِعُ بِهِ عَنْ نَفْسهِ ضِدَّهـا، وأدْركَ عَدمَ جَـدْوَى المُقاومَـةِ عِنْدَما أخْرجَتِ القُرودُ سُيوفَها فٱسْتَسلَمَ لَها.

تَقدَّمَ أكْبَرُ القُرودِ وأقْواها نَحْوَ «ماجد»، وكانَ يَتميَّزُ عَنْ باقي القُـرودِ بِشَريطٍ حَـريريٍّ أحْمـرَ رَبطَهُ حَـوْلَ ذِراعِهِ اليُمْنَى، كـأنَّهُ عَلامةُ القِيادَة.

قيَّدَ القِردُ الضَّخْمُ «ماجد» بَحَبْـلٍ يَنْتَهي فِي يَدهِ، وٱتَّجهتِ القُرودُ نَحْوَ سِيـاجِ الأشْجارِ الكَثيفَةِ و «ماجد» مُقيَّدٌ خَلْفَها، ومِنَ العَجيبِ أنَّ الأشْجـارَ عِنْدَمـا ٱقْتَربَتْ مِنْهـا القُـرودُ أفْسَحَت لَهـا طَريقاً مَرَّت مِنْه بِدونِ أن تُؤذيَها.

وٱنْكَشفَ «لِماجد» خَلْفَ سِيـاجِ الأشْجـارِ قَلْبُ الجَـزيـرَةِ الواسِعَةِ.. وكانَتْ جَزيرَةً عَجيبَةً لَمْ تَقَـعْ عَيْنُ إنْسانٍ عَلَى مَثيـلٍ

لَهـا فِي أيِّ مَكانٍ . . فَقـدْ كانَتْ مَبـانيها واسِعَـةً فَخْمـةً، كـأنّها القُصورُ أو القِلاعُ، أعْمِدتُها مِنَ المَـرْمرِ، وواجِهَتُهـا مِنَ الفِضَّةِ، وقِبابُها مِنَ الذَّهبِ، وتُحيطُ بِها حَدائِقُ واسِعَةٌ بِها أصْنافٌ عَجيبَةٌ مِن النَّباتاتِ والزُّهور. ومِنَ العَجيبِ أنَّ هَذِهِ القُصورَ والقِـلاعَ لَمْ يَكُنْ يَسْكُنُها غَيْرُ القُرودِ الَّذينَ جَلَسُوا فِي شُرفـاتِها، وقَـدِ ٱرْتَدُوا مَـلابِسَ فاخِـرَةً وتَحلَّوْا بِعُقـودٍ ثَمينَـةٍ مِنَ اللُّؤْلُؤِ أو اليـاقـوتِ، أوْ راحُوا يَلْعَبونَ فِي سـاحاتِهـا وحَدائِـقِها. والأعْجَبُ مِن ذَلِكَ أنّـه يَقـومُ عَلَى خِـدْمتِهِمْ أُنـاسٌ عـاديُّـونَ، يَحْمِلون إلَيْهِمْ صَحـائِفَ الطَّعامِ والشَّرابِ، أو يَقُومـونَ بِتَنْظيفِ المَكـانِ وحَمْلِ البَقـايا، والقُرودُ لاهِيَةٌ سَعيدَةٌ فِي مَلابِسِها الفاخِرَةِ وحُلِيّها الثَّمينَة.

وكانَتْ أسْواقُ الجَـزيرَةِ عـامِرَةً بـٱلنَّاسِ ، ولَكِنَّهُمْ جَميعـاً ظَهَـروا كـٱلنَّـائِمينَ لا يحسُّـونَ بِشَيءٍ مِمَّـا يَـدورُ حَـوْلَهُمْ، وهُمْ يَبيعـونَ أوْ يَشْترون بِـلاَ حَديثٍ أو نِقـاشٍ ، كأنَّهُمْ مَجْمـوعَـةٌ مِنَ المُخَدَّرينَ. أمَّا المَكـانُ فَيقومُ بِتَنـظيمِهِ وحِـراسَتِهِ عَـددٌ كَبيرٌ مِنَ القُرودِ فِي ثِيابِ الجُنُودِ، وهُمْ يَحْمِلونَ السِّياطَ فِي أيْديهِمْ. كَما أنَّ هُنـاكَ بَـعْضَ القُـرودِ يَبْدو أنَّهُمْ مِنْ طَبقَـةٍ أرْقَى، فَقدْ كـانُـوا

يَـركَبونَ الجِيـادَ المـطَهَّمـةَ ذاتَ السُّـروجِ الفـاخِـرَةِ، ويَحْمِلونَ خَناجِرَ وسُيُوفاً مُرصَّعةً بٱلماسِ والعَقيق.

وَدُهِشَ «ماجد» مِمَّا رأى، وقـالَ لِنَفْسِهِ: «يَبْدُو أنَّني جِئْتُ إلَى جَـزيرَةٍ تَحْكمُهـا القُرودُ، فَهُمْ هُنـا السَّادَةُ، أمَّـا البَشَـرُ فَهُم الخَدَمُ والأرِقَّاءُ.. هَذا أمْرٌ لَمْ أسْمَعْ عَنْهُ أو أُشـاهِدْ لَهُ مَثيـلاً فِي أيِّ مَكان».

وفَجْأَةً شاهَدَ «ماجد» أحَدَ القُـرودِ وهُوَ يَنْهـالُ بِسَوْطِـهِ عَلَى ٱمْـرأةٍ عَجوزٍ، وهِيَ تَصـرُخُ مُتألِّمـةً مُسْتغيثَةً، بِـدونِ أنْ يُنْقذَهـا إنْسانٌ، فَقَدْ تطلَّعَ إلَيْها النَّاسُ فِي إشْفاقٍ وحُـزْنٍ، دونَ أنْ يَجرؤَ أحَدهُمْ عَلَى تَخليصها مِنْ سَوْطِ القِرْدِ، وكفِّهِ عَنْ أذاها.

إنْدَفَعَ «ماجد» نَحْوَ القِردِ غاضِباً، وضَـربَهُ بِقَبْضَتـهِ المُقيَّدَةِ ضَربَةً أطاحَتْ بِهِ إلَى الوَراءِ، فَسقطَ القِرْدُ عَلَى الأرْضِ وصَـرخَ مُولْوِلاً، وعَلَى الفَوْرِ إنْدَفَعَ زُمَلاؤُه نَحْـوَ «ماجد» وراحُوا يَجْلِدُونَهُ بِسِيَاطِـهِـمْ بِوَحْشِيَّةٍ، فَلَمْ يُنْقِـذْه مِنْ أيْديهِمْ غَيْـرُ حُرَّاسـهِ الَّذينَ ٱنْتَـزعـوهُ بِمَشقَّـةٍ مِن زُمـلائِهِمْ الغـاضِبينَ بَعْـدَ أنْ أدمُـوا جِلدَهُ بسياطِهِمْ.

وحَمَلَ القُرودُ «ماجد» إلَى قَصْرٍ عَظيمٍ لا مَثيلَ لَهُ، تَرتَفِعُ حَوائِطهُ كأنَّها الجَبَلُ، وتَكادُ قِبابهُ تَمسُّ هاماتِ السَّحابِ، وتَترامَى حَدائِقُهُ فِي الخَلْفِ فَلا يَبْلغُ البَصَرُ مُنْتَهاها.

وقَادَ القُرُودُ «ماجد» داخِل رُدُهَاتِ القَصْرِ الواسِعَةِ، حتَّى ٱنْتَهوْا إلَى قاعَةٍ ضَخْمةٍ فَخمةٍ، حَوائِطُها مِنَ الذَّهَبِ وأرضيَّتُها مِنَ الفِضَّةِ، وسَقْفُها مِنَ العاجِ، وثُرياتُها مِنْ حبَّاتِ الياقوتِ الحَمْراءِ.. وكانَ أثاثُها فَخْماً يَدُلُّ عَلَى مَكانَةِ صاحِبهِ، الَّذي قدَّرَ «ماجد» أنَّهُ مَلِكُ الجَزيرَةِ أوْ حاكِمُها.

وٱنْفَتحَ بابٌ فِي نِهايَةِ القاعَةِ، وَظَهَرَتْ ٱمْرأةٌ عَجوزٌ شَمْطاءُ لَها خِلْقةٌ فَظيعَة. فَوجْهُها مغضَّنٌ وعَيْناها حادَّتانِ مُخيفَتانِ، وفَمُها مهدَّلٌ بِلا أسْنانٍ، ويَداها مَعْروقَتانِ، وكانَتْ تَرْتَدي مِنَ العُقودِ الثَّمينَةِ والحُليِّ النَّادِرةِ ما لا عَددَ لَهُ.

أحْنَى القُرودُ رُؤوسَهُمْ تَحِيّةً وٱحْتِراماً لِلعَجوزِ الشَّمْطاءِ، وجَلسَتِ المَرْأةُ فَوْقَ مِقْعَدٍ كَبيرٍ مِن الذَّهَبِ المُرصَّعِ بِفصُوصِ الماسِ، وكانَ يَبْدو كأنَّهُ كُرسِيُّ العَرْش.

أشارَتِ العَجُوزُ نَحْـوَ قائِـدِ القُرودِ ذي الشَّـريطِ الحَريـرِيِّ الأحْمرِ، فَتَقدَّمَ نَحْـوَها ورَكَـعَ عَلَى قَدَميْـهِ وأخَذَ يُصْـدِرُ أصْواتـاً وهَمْهَماتٍ، ويُحَرِّكُ يَدَيْهِ كأنَّهُ يخْبِرُها بِلُغَةِ القُرودِ عَمـا جَرَى فِي الخارِجِ ، وكَيْفَ قَبَضوا عَلَى «ماجد».

وعِنْـدَما ٱنْتَهى القِـرْدُ هَزَّتِ العَجُـوزُ رأسَها وقَـدْ فَهمَتْ ما قالَ، وأشارَتْ إلَى «ماجد» وسألَتْهُ: «مَنْ أنْتَ أيُّها الشَّابُّ. . ولِماذا أتَيْتَ إلَى هَذا المَكان؟»

أجابَها «ماجد»: «إنَّني بَحَّارٌ أغرقَتِ العاصِفَةُ سَفينَتهُ، وألْقاهُ المَوْجُ والرِّيحُ إلَى هَذِهِ الجَـزيرَةِ المَلْعـونَةِ الَّتي يَحْكمُهـا القُرودُ ويَتحكَّمـونَ فِي أُنَاسِها. . ومِنَ العَجيبِ أنَّني أرَى أنَّ مَنْ يَحْكمُ القُرودَ ويدينُونَ لَهُ بِٱلطَّاعَةِ هُوَ ٱمْرأةٌ مِنَ البَشَرِ فَما تَفْسيرُ ذَلِكَ؟»

ضَحِكتِ العَجُوزُ الشَّمْطاءُ ضَحْكَةً خَبيثَةً وقالَتْ: «هَذا لِأنَّ القُـرودَ أكْثرُ وَفـاءً لي مِنَ النَّاسِ . . ولِـذَلـكَ يَنْعَمـونَ هُمْ بِكُـلِّ المَزايا فِي هَذِهِ الجَزيرَةِ، فَيَسْكنُونَ القُصـورَ ويَنْعَمونَ بٱلخَيْراتِ الـوَفيـرَةِ، أمَّـا البَشَـرُ فَهُمْ هُنـا الخَـدَمُ، وهُمْ لا يَجـرؤونَ عَلى الاعْتِراضِ أوِ المُقاوَمة».

وأشـارَتْ بأُصْبعِهـا نَحْوَ «ماجد»، وٱنْتفضَتْ غاضِبَـةً وهِيَ تَقولُ: «أمّا أنْتَ أيُّهـا الخَبيثُ فَسَوْفَ تَلْقَى جَـزاءَ ٱعْتِدائِـكَ عَلَى أحَدِ جُنودي القِردَةِ، ودِفاعِـكَ عَنْ بَني الإنْسانِ. . سَـوْفَ يَكونُ مَصيـرُكَ السَّجنُ مَدَى الحَيـاةِ فِي سِجْنٍ لا يُمْكِنُ أنْ يَهرِبَ مِنْـهُ إنْسانٌ».

وأشـارَتْ بِيَدِهـا فٱنقضَّ القُـرودُ عَلَى «ماجد» وحَمَلوهُ إلَى نِهـايَةِ القَصْـرِ، وهَبَطُوا بِـهِ إلَى سِرْدابٍ مُـظْلِمٍ عَطِنِ الـرَّائِحَـةِ، وعَبَروا بِهِ أبْواباً عَديدَةً لا حَصْرَ لَها، ثُمَّ هَبَطُوا بِهِ سَلالِمَ صَخْرِيَّةً ضَيِّقةً لا نِهايَةَ لَها، وفِي النِّهايةِ توقَّفُوا أمامَ زِنْزانَةٍ حَجَرِيَّـةٍ ضيِّقةٍ يَقِفُ عَلَى حِـراسَتِها قِـرْدٌ ضَخْمٌ هـائِـلُ الحَجْمِ، فَفَتَحـوا بـابَ الزِّنْزانَةِ وألْقوا «ماجد» بِداخِلِها، ثُمَّ أغْلَقُوها مِنَ الخارِجِ بِترباسٍ كَبيرٍ.

* * *

كانَتِ الزِّنْزانةُ مُظْلِمةً فَلَمْ يُشاهِدْ «ماجد» شَيْئاً، ولَكِنَّ عَيْنَيْهِ ٱعْتـادَتا الـظَّلامِ بَعْدَ قَليـلٍ، فَشاهَـدَ شَيْخاً عَجـوزاً مُلقًى فَـوْقَ الأرْضِ فِي أسْمالٍ باليَـةٍ، وقَدْ طـالَتْ لِحْيتهُ البَيْضـاءُ حتَّى بَلَغَ طُولُها مِتْراً، وكانَ الإعْيـاءُ والمَرَضُ بـادِيَـيْنِ عَلَيْهِ، فـٱقْتَرَبَ مِنْـه

«ماجد» مُشْفِقاً، وربتَ عَلَيْهِ فِي حَنانٍ وسألَهُ: «أيُّها الشَّيْخُ العَجُوزُ، مَنْ أنتَ، ولِماذا سَجَنتْكَ تِلْكَ المَرأةُ الشِّريرَةُ وقُرودُها فِي هَذِهِ الزِّنْزانَة؟»

إنْتَبَهَ الشَّيْخُ العَجوزُ وسألَ «ماجد» بِصَوْتٍ ضَعيفٍ عمَّنْ يَكونُ، فأخْبَرهُ ماجِدٌ بِقصَّتهِ ووقوعهِ فِي أيْدي القُرودِ، ومُقابَلتِهِ لِلعَجوزِ الشَّمْطاءِ الَّتي أمَرَتْ بِسَجْنهِ فِي السِّرْداب.

قالَ الشَّيْخُ حَزيناً: «إنَّ هَذِهِ المَرأةَ العَجُوزَ ساحِرَة».

قالَ ماجِدُ مُنْدَهِشاً: أتَقولُ إنّها ساحِرَةٌ؟ هَذَا ما ظَنَنْتهُ عِنْدَما شاهَدتُها، فإن هَيْئَتَهَا وقُدْرتَها عَلَى فَهْمِ لُغةِ القُرودِ تدُلُّ عَلَى أنَّها ساحِرَةٌ. . ولَيْسَ مِنْ شَكٍّ أنها سَحَرتْ أشْجارَ الجَزيرَةِ ونباتاتِها أيْضاً، وكَذلِكَ سُكّانَها مِنْ بَني البَشَرِ فاْسْتَسلَموا لِتسلُّطِها وجَبَروتِها وتَحكُّمِ قُرُودِها».

أجابَهُ الشَّيْخُ العَجُوزُ: «نَعَمْ. . هَذا هُوَ ما حَدَث، فَهَذِهِ المَرأةُ لَدَيْها وصفَةٌ سِحْريّةٌ ألْقَتْها فِي المِياهِ الَّتي يَشْرَبُ مِنْها النَّاسُ، فخدَّرتهُمْ وأصْبَحُوا خانِعينَ مَسْلوبِي الإرادةِ، وهِيَ أيْضاً الَّتي سَقَتْ نباتاتِ الجَزيرَةِ مِنْ ماءٍ مُذابَةٌ فِيهِ تِلْكَ الوَصْفَةُ

السِّحْرِيَّةُ، فَتَغيَّرتْ نباتاتُ الجَزيرَةِ وصارَتْ طوعَ أمْرِهـا، تَقْبِضُ عَلَى الغُرَباءِ وتَضْرِبهُمْ، وتَرْفضُ أنْ تكـونَ طَعامـاً لِلْبَشرِ وتَهْـربُ مِنْهُمْ.. وهِيَ أيْضـاً الَّتي أتَتْ بِهَذِهِ القُـرودِ، فـأسْكَنَتْهُم قُصُـورَ ومَنـازِلَ سُكّانِ الجَـزيرَةِ بَعْـدَ أنْ طَردَتْهُمْ مِنْهـا، وألْبَسَتِ القُرودَ مَـلابِسَ النّـاسِ ووَهَبَتْهُمْ مُمْتَلكـاتِهِمْ، وجَعَلتْ مِنْهُم السَّـادةَ والجُنودَ والحُرَّاسَ عَلَى النَّاسِ، ومَنِ ٱعْتَرضَ أوْ أفـاقَ مِنْ سِحْرِ تِلْكَ العَجُوزِ الشِّريرَةِ وحاوَلَ مُقاوَمةَ قُـرودِها أو الاعْتِـراضَ عَلَى أوامرِها كانَ جزاءَهُ الموتُ فِي الحَالِ، جَلْداً بِٱلسِّياط».

إنْدَهَشَ «ماجد» وسألَ الشَّيْخَ العَجُوزَ: «وَلَكِنْ مَنْ أنتَ أيُّها الشَّيْخُ الكَريمُ؟ هَلْ كُنْتَ أحدَ ضَحايا السَّاحِرَةِ الشِّريرَةِ؟»

أجابَهُ الشَّيْخُ حَزيناً: «بَلْ إنَّني كُنْتُ حاكِمَ الجَزيـرَةِ قَبْلَ أنْ تَسْجُنَني السَّاحِرَةُ فِي هَذَا السِّرْداب».

سألَ «ماجد»: «وَكَيْفَ حَدثَ ذَلِكَ؟»

أجـابَ الشَّيْخُ: «إنَّ لِهَـذا قصَّةً مُحْـزِنـةً يـا وَلَـدي، فَمُنـذُ أعْوامٍ طَويلَةٍ كانَتْ جَزيرَتُنا تَنْعَمُ بِـٱلسَّلامِ والحُبِّ. وذاتَ يَـوْمٍ حـطَّتْ تِلْكَ السَّاحِـرَةُ فَوْقَ شـاطِئِ جَزيـرَتِنـا فِي قَـاربٍ صَغيـرٍ

عَجيبٍ، يُبْحِرُ فَوْقَ الماءِ كأنّهُ حِصانٌ يَعْدُو عَلَى السَّهْلِ ، ولا تُؤَثِّرُ فِيهِ عاصِفَةٌ أو رِيحٌ ، ويُمْكِنهُ أن يَغوصَ داخِلَ الماءِ كَسمَكٍ، وبِذَلِكَ أمْكنَ لِصاحِبَتِهِ قَطْعَ مَسافَةٍ طَويلَةٍ فِي وَقْتٍ قَليلٍ ، حتّى وصلَتْ إلَى جَزيرَتِنا الَّتي لا يُمْكِنُ أن يَصِلَ إلَيْها إنْسانٌ، ولَمْ نَكُنْ نَدْري بِحَقيقَةِ تِلْكَ السّاحِرَةِ، فأكْرَمْناها وأنْزَلْناها فِي مَسْكَنٍ فاخِرٍ، ولَكِنّها كانَتْ تُخطِّط لِشَيْءٍ شرِّير:
فألقَتْ بِوصفاتِها المَسْحورَةِ فِي الماءِ، فٱنْقلَبَ النّاسُ جَميعاً أشْبهَ بٱلآلاتِ الَّتي لا تُفكِّرُ أو تَعْترِضُ، حتّى جُنُودي تَركُوا سِلاحَهُمْ وهامُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ. وأسْرَعَتْ تِلْكَ الشِّريرَةُ إلَى قُرودِ الجَزيرَةِ المُسالِمينَ، فأطْعَمتهُمْ مِنْ طَعامِها وسَقَتْهُمْ مِنْ شَرابِها السِّحْريِّ، فَبدَّلَتْ طَبيعَتَهُمْ المُسالِمَةَ، وتَحوَّلُوا إلَى أشْرارٍ قُساةٍ، يُطيعونَ أمْرَ تِلْكَ الشِّريرةِ، فٱسْتَوْلُوا عَلَى الجَزيرَةِ، وسَجَنوني فِي ذَلِكَ السِّرْدابِ السِّحْريِّ، وتَحكَّمتِ القُرودُ فِي النّاسِ ، فَصارُوا خَدَماً لَهُمْ. وأصْبحَ القُرُودُ أسْيادَ النّاسِ ، وٱسْتَوْلُوا عَلَى كُلِّ ما كانَ لَهُمْ، ولَمْ يَعطوهُمْ إلّا أقلَّ القليلِ مِنَ المَلابِسِ أو الطَّعامِ والشَّراب».

إنْدَهَشَ «ماجد» لِما سَمِعَهُ، وأخْفَى حاكِمُ الجَزيرَةِ وجْهَهُ بَيْنَ كَفَّيْهِ حَزيناً، وقالَ مُتألِّماً: «حَتَّى آبْنَتي الأميرَةُ زَهْرَةُ لَمْ تَنْجُ مِنْ شَرِّ تِلكَ السَّاحِرَةِ وَقُرودِها».

هَتَفَ «ماجد»: «أَتَقُولُ الأميرة «زَهْرَة».. هَلْ لَكَ آبْنَةٌ بِهَذا الاسْم؟»

تَبَلَّلَتْ عَيْنا الشَّيْخِ العَجُوزِ بِآلدُّموعِ وقالَ: «إنَّها أجْمَلُ أميرَةٍ فِي هَذا العالَمِ، وكُنْتُ أُعِدُّها لِتَحكُمَ الجَزيرَة بَعْدي فَربيتُها عَلَى الفَضيلَةِ والحِكْمَةِ، وزوَّدتُها بآلْعِلمِ والمَعْرِفَةِ، وزَرَعْتُ فِي قَلْبِها الشَّجاعةَ والمُروءَةَ، ولَكِنَّ السَّاحِرةَ آخْتَطَفَتْها وسَجَنَتْها فِي «بُرْجِ السَّحابِ»، الَّذي لا سُلَّمَ لَهُ، ولا يُمْكِنُ لإنْسانٍ صُعودَهُ لإنْقاذِ الأميرَة. فآلقُرودُ وَحْدُها هِيَ الَّتي تَسْتَطيعُ تَسلّقَ جِدارِ البُرْجِ، فَتَحْمِلُ الطَّعامَ إلَيْها حتَّى لا تَموتَ جُوعاً، لأنَّ السَّاحِرةَ تَتلذَّذُ بِتَعْذِيبِها، وهَذَا ما مَنَعَها مِن قَتْلِها».

غَضِبَ «ماجد» بِشِدَّةٍ، وصاحَ: «هَذِهِ السَّاحِرَةُ المَلْعُونَةُ، أُقسِمُ لأنْتَقِمَنَّ مِنْها وأُذيقُها مِنْ شَرِّ أعْمالِها، وأُخلِّصُ الأميرَةَ وكُلَّ سُكَّانِ الجَزيرَةِ مِن سِحْرِها وشَرِّ قُرودِها».

سألَهُ الشَّيْخُ العَجُوزُ: «وَكَيْفَ سَتَفْعَلُ ذَلِكَ يـا وَلَدي؟ إنّـكَ وحْـدَكَ لَنْ تَقْـدِرَ عَلَى مُحـارَبَـةِ السَّـاحِـرَةِ وهَـزيمَتِهـا أو قِتـالِ قُرودِها».

أجابَهُ «ماجد»: «دَعْ ذَلِكَ لي . . وأخبِرني مَتَى يَأْتِينا القُـرودُ بِالطَّعام؟»

قـالَ الشَّيْخُ: «إنَّ القِـرْدَ الحارِسَ يـأتي بِهِ مَـرَّة واحِدَةً كُـلَّ مساءٍ».

قـالَ «ماجد»: «سَوْفَ تَكونُ تِلْكَ هِيَ فُرْصَتي لِمُغـادَرةِ هَذا المَكـانِ . . وأرْجُـو أنْ يُـوفِّقَني الله فِي هَـزيمَـةِ هَـذِهِ السَّـاحِـرَةِ الشِّريرَةِ وقُرودِها، وتَخليصِ الجَزيرَةِ وسُكّانها مِنْ شرِّها».

وانْتظَرَ «ماجد» قُدومَ القِرْدِ الحارِسِ بِطَعامِ العشـاءِ لِتَنْفيذِ خُطَّتِهِ، الَّتي أعدَّها فِي الحال .

* * *

وفِي المَساءِ فَتَحَ القِرْدُ الحارِسُ بابَ الزِّنْزانَةِ، وهُوَ يَحْمِلُ كِسرةً مِنَ الخُبْزِ وقَليلاً مِنَ الماءِ لِعشاءِ السَّجينَيْنِ، وكانَ «ماجد» مُخْتَبِئـاً خَلْفَ بابِ الـزِّنْزانَـةِ، فقفزَ نَحْـوَ القِـرْدِ الكَبيرِ، وضـربَهُ

بِقدَمِهِ فِي بَطْنهِ، ثُمَّ لَكمَهُ بِقَبْضتِهِ فِي فَكِّهِ، فَسقَطَ القِرْدُ فَوْق الأَرْضِ بِلا حِراكٍ.

إِنْتَزَعَ «ماجد» مِنَ القِرْدِ مَفاتيحَ أَبْوابِ السِّرْدابِ، وقالَ لِلْحاكِمِ العَجُوزِ: «هيَّا نُغادِرْ هَذا المَكانَ بِسُرْعَةٍ».

ولَكِنَّ الشَّيْخَ العَجُوزَ أجابَهُ فِي ضَعْفٍ: «سَوْفَ يُعَطِّلُكَ اصْطِحابُكَ لي، ويعوقُكَ عَنْ مُهِمَّتِكَ، فَاذْهَبْ لإنْقاذِ الأميرَةِ، وأَرْجُو أنْ يُوفِّقكَ الله، وإنْ تمكَّنْتَ مِنْ ذَلِكَ عُدْ لإنْقاذي أيْضاً».

سألَهُ «ماجد»: «وَأيْنَ يَقع «بُرْجُ السَّحابِ» الَّذي تَعيشُ الأميرَةُ فِي قِمَّته؟»

أجابَهُ الحاكِمُ: «إنَّهُ يَقعُ خَلْفَ حَدائِقِ قَصْرِ السَّاحِرَةِ الشِّريرَةِ.. هَيَّا أسْرِع بالهَربِ قَبْلَ أنْ يَكْتَشِفَ بَقيَّةُ القُرودِ ما حدَثَ فَيعوِّقونَ فرارَك».

تَسلَّحَ «ماجد» بِسَيْفِ القِرْدِ الَّذي صَرعَهُ، وقَفزَ سَلالِمَ السِّرْدابِ صاعِداً نَحْوَ فَتْحتِهِ، وكُلَّما صادَفَهُ بابٌ مُغْلَقٌ فَتَحَهُ، وفِي نِهايَةِ السِّرْدابِ هاجَمَهُ قِرْدانِ، فاشْتبَكَ «ماجد» مَعَهُما فِي

قِتالٍ بِٱلسَّيْفِ، وتَغلَّبَ عَلَيهِما وقَتلَهُما لِمَهـارَتِهِ، وأسْـرعَ مُغادِراً السِّرْداب.

ولَمْ يُصادِفْ «ماجد» أيًّا مِنَ القُـرودِ، فٱنْـطلَقَ نَحْوَ حَـدائِقِ قَصْرِ السَّاحِرَةِ، وأخَذَ يَجْري بِكلِّ قوّتِهِ لِيَبلغَ نِهـايَتَها فِي أسْـرعِ وَقْتٍ، فَوصَلَها بَعْدَ ساعَـةٍ، وشاهَـدَ عَلَى البُعْدِ «بُـرْجَ السَّحابِ» عالِياً عالِياً كأنّه يَصِلُ إِلَى السَّحابِ، وأعْلَى مِنَ الجِبالِ، وكانَتْ لَهُ نُتوءاتٌ قَليلَةٌ لا يُمْكِنُ أن يَتسلَّقَها إنْسانٌ. ويَقومُ عَلَى حِراسَتِهِ ثَـلاثَةٌ مِن قُـرودِ الشِّمبانْـزي، كُلٌّ مِنْهـا يَبْلغُ فِي حَجْمِـهِ ثَـلاثَـةَ رِجـالٍ، وهُمْ يَتمنْطَقـونَ بِٱلسُّيُـوفِ والنِّبالِ، وتَـظْهرُ الشَّـراسَـةُ والتَّوحُّشُ فِي عُيونِهِمْ.

تَسلَّلَ «ماجد» مُقْتَرِباً مِنْ أولِ القُرودِ، وضَربَهُ بِسَيْفِهِ ضَربَةً أطاحَتْ بِرَقْبَتِهِ فَسَقطَ قَتيلاً فِي الحالِ، أمّا القِـرْدُ الثَّاني فَشـاهَدَ «ماجد» وهُوَ يَقْتلُ صاحِبَهُ، فَهَجَمَ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّ «ماجد» تلقَّاهُ بِطَعْنَةٍ فِي قَلْبِهِ صَرَعتْهُ فِي ثوانٍ بَعْدَ أنْ صَرخَ صَرْخَةً مُرْعِبَةً نَبَّهت القِرْدَ الثَّالِثَ، فٱنْدفَعَ مُهـاجِماً «ماجد»، وكانَ أشدَّ زُمـلائِهِ وأقْـواهُمْ، فَقفَزَ نَحْوَ «ماجد» وقَيَّدهُ بِيَديْهِ الهائِلَتَيْنِ، وكادَ يَعْتَصرهُ بَيْنَ ذِراعَيْهِ، فَلكَمَـهُ «ماجد» بِقبْضتِهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ ضَربَـهُ بِكُوعِـهِ فِي رَقْبَتِهِ،

فَترنَّحَ القِرْدُ إِلَى الوَراءِ مُتألِّماً مِنْ شِـدَّةِ الضَّربة. وأمْسكَ «ماجد» سَيْفَـهُ ووضَعَهُ عَلَى رقبَـةِ القِرْدِ وصـاحَ فِيـهِ مُهَـدِّداً: «إذَا حـاوَلتَ المُقاوَمةَ أيُّها الخَبيثُ قَتلْتُكَ فِي الحال».

وفَهِمَ القِرْدُ ما قـالَهُ مـاجِد فَخـافَ وٱرْتَعبَ، وأخَذَ يُصْـدِرُ أصْواتاً مُتَوسِّلَةً باكِيَةً، فأشارَ لَهُ «ماجد» إِلَى قِمَّةِ «بُرْجِ السَّحابِ» وقـالَ لَهُ: «سَوْفَ تَحْمِلُني وتَصْعَـدُ بي لِأعْلَى «بُـرْجِ السَّحـابِ» لإنْقاذِ الأميرَةِ زَهْرة وإلَّا قَطَعْتُ رَقْبَتك».

هزَّ القِرْدُ رأسَهُ مُوافِقاً، وَتَعَلَّقَ «ماجد» بِرَقْبَتِهِ مِنَ الخَلْفِ وقَدْ وضعَ سَيْفَهُ أمامَ رَقْبةِ القِرْدِ، لِقَتلِهِ إذا حاوَلَ خِداعَهُ أو المكرَ بِهِ.

وبَدأَ القِرْدُ الكَبيـرُ تَسلُّقَ بُرْجِ السَّحـابِ، وكانَ مـاهِراً فِي ذَلِكَ، كأَنَّهُ يَتسلَّقُ نَخْلةً أو شَجرَةً، فٱرْتفَعَ عَنِ الأرْضِ بِسُرْعَةٍ، وَسَيْفُ «ماجد» يَكادُ يَمسُّ رَقْبَتَهُ، حتَّى وصَلَ إِلَى قِمَّةِ البُـرْجِ بَعْدَ ساعَةٍ مِنَ الزَّمانِ، فَقفَزَ «ماجد» بِأَعْلَى البُـرْجِ نَحْوَ شُـرفَةِ الأميـرَةِ المَفْتوحَةِ، وكـانَت الأميرَةُ جـالِسَةً حَـزينَةً. وعِنْـدَما وقَعتْ عَيْنـا «ماجد» عَلَيْها نَظرَ إِلَيْها مَبْهوتاً، فَقدْ كانَتْ شَديدَةَ الحُسْنِ بارِعَـة الجَمالِ، شَعْرُها بِلَوْنِ الذَّهَبِ وعَيْنـاهـا بِـلَوْنِ البَحْرِ، وبَشْرتُها

بيضـاءُ كأنَّهـا الحَليب. وقفَ «ماجد» مَبْهُـوراً يُحدِّقُ فِي الأميـرَةِ مَفْتوناً بِها، وٱنْتهَزَ قِرْدُ الشِّمبانْزي الكَبيرُ ٱنْشِغالَ ماجِـدٍ، فأسْـرَعَ هابِطاً هارِباً بِدُونِ أنْ يُحِسَّ بِهِ «ماجد»، لإبْلاغِ السَّاحِرَةِ الشِّريرَةِ بِما حَدَثَ.

إنْدَهشَتِ الأميرَةُ «زَهْرَة» عِنْدَما شاهَدَتْ «ماجِـد» وسألَتْـهُ: «مَن تَكـونُ أيُّهـا الشَّــابُّ، وكَيْفَ تَمكَّنْتَ مِن المجيءِ إلَى هُنـا والصُّعـودِ إلَى قِمَّةِ البُـرْجِ، وهُوَ أمْـرٌ يَسْتَحيـلُ أن يَقومَ بِـهِ أيُّ إنْسانٍ؟»

تَمالَكَ «ماجد» نَفْسَهُ، وأخْفَى دَهْشَتَهُ، وقَصَّ عَلَى الأميـرَةِ كُلَّ ما صادَفَهُ مُنْذُ ألْقَتْ بِهِ الأمْواجُ فَوْقَ شاطِئِ الجَزيـرَةِ، حتَّى قابَلَ والِدَها الشَّيْخَ العَجُوز.

بَكَتِ الأميرَةُ «زَهْرَة» وسألتْ «ماجد»: «وَكَيْفَ حالُ والِدِي؟»

أجـابَها «ماجد»: «إطْمَئِنِّي أيَّتُها الأميرَةُ فَـوالِـدُكِ فِي أحْسَنِ حالٍ، ولَكِنْ يَجِبُ عَلَيْنا مُغادَرةَ هَذا المَكانِ فِي الحال».

وتلفَّتَ بَحْثاً عَن قِرْدِ الشِّمبانْزي، لِيَهبِطَ معَ الأميرَةِ «زَهْرَة» فَوْقَ ظَهْرِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ وٱكْتَشفَ هَربَهُ، فَظَهـرَ عَلَيْه القَلَقُ الشَّـديدُ

وقالَ: «ما العَملُ الآنَ، سَوْفَ يَسْتدْعي هَذا القِرْدُ الخَبيثُ السَّاحِرَةَ الشِّريرَةَ وجَيْشَها مِنَ القُرودِ، لِيَقْبِضوا عَلَيْنا، ويَقْتلُونا».

قالَتِ الأميرَةُ «زَهْرَة» حَزينَةً: «أيُّها الشَّابُّ الشُّجاعُ، لِماذا خاطَرْتَ بِصُعودِ «بُرْجِ السَّحابِ» لإنْقاذي، وقَدْ كانَ بِإمْكانِكَ مُغادَرةُ الجَزيرَةِ والنَّجاةُ بِنَفْسِكَ بَعْدَ أنْ هربتَ مِنَ السِّرْداب؟»

قالَ «ماجد»: «لا أيَّتُها الأميرةُ الجَميلَةُ، لَقَدْ أقْسَمْتُ عَلَى إنْقاذِكِ وتَخْليصِ الجَزيرَةِ وسُكّانِها مِن السَّاحِرَةِ الشِّريرَةِ وقُرودِها».

إمْتَلأَتْ عَيْنا الأميرَةِ «زَهْرَة» بالدُّموعِ وقالَتْ: «وما العَمَلُ الآنَ؟ وكَيْفَ السَّبيلُ إلَى مُغادَرةِ هَذا المَكان؟»

تلفَّتَ «ماجد» حَوْلَهُ، فَشاهَدَ نباتَ لبْلابٍ كَبيراً، تَخْرجُ أغْصانهُ مِن شُرْفَةِ الأميرَةِ وتَهْبِطُ لِأسْفلَ فَوْقَ ظَهْرِ البُرْجِ، وتَصِلُ إلَى الأرْضِ، وقَدْ غلظَ عُودُ النَّباتِ وتَشعَّبَتْ أغْصانُهُ حتَّى صارَتْ كأنَّها الشَّبكةُ أو الحِبال.

تَعجَّبَ «ماجد» وسألَ الأميرَة «زَهْرَة»: «مِنْ أيْنَ أتى هَذا النَّباتُ المُتسلِّقُ، وكَيْفَ نَما وكبرَ بِمِثْلِ تِلْكَ الصُّورَة؟»

أجابَتْهُ الأميرَةُ: «لَقدْ كانَتْ مَعي بزرةُ هَذا النَّباتِ عِنْدَما أسَرَتْني السَّاحِرَةُ وحَبَسَتْني عَنِ العالَمِ فِي هَذا المَكانِ، فأنبتُّ البزرة ورَويتُها بِدُموعي، حتَّى كَبرتْ وتَشعَّبَتْ بِمِثْلِ تِلْكَ الصُّورَةِ، وتَسلَّقَتِ البُرْجَ هابِطَةً لِأسْفَلَ حتَّى وصَلَتْ إلَى الأرْضِ».

تألَّقَتْ عَيْنا «ماجِد» وقالَ: «لَقدْ هيَّأتِ لَنا سَبيلَ النَّجاةِ أيَّتُها الأميرَةُ بِدُونِ أنْ تَدْري، هيَّا بِنا فَسيَكونُ هَذا النَّباتُ هُوَ حَبْلُ نَجاتِنا الَّذي سَنَهْبِطُ بِواسِطَتِهِ إلَى الأرْضِ».

واخْتَبَرَ «ماجِد» النَّباتَ فَوجَدَهُ قَوِيًّا مَتيناً، يتحمَّلُ هُبوطَهُ فَوقَهُ، فَصاحَ فِي الأميرَةِ: «تَعلَّقي بِرقَبَتي أثْناءَ هُبُوطي، وحاذِري مِنْ أنْ تَفْتَحي عَيْنَيْكِ وإلَّا أصابَكِ دُوارٌ أفْقَدكِ توازُنَكِ».

تعَلَّقتِ الأميرَةُ زَهْرة بِرقَبةِ البَحَّارِ الشُّجاعِ مِنَ الخَلْفِ، وبَدأَ «ماجِد» هُبوطَ البُرْجِ بِمَهارَةٍ مُتَعلِّقاً بِنباتِ اللَّبلابِ، فَوصَلَ إلَى الأرْضِ فِي سَلامٍ عِنْدَ حُلولِ المَساءِ. وعِنْدَما لَمستِ الأميرَةُ «زَهْرة» الأرْضَ بِقَدَمَيْها، بَكَتْ مِن شِدَّةِ فَرْحَتِها وسَعادَتِها.

ومِنْ بَعيـدٍ ظَهَرتِ السَّـاحِرَةُ الشِّـريرَةُ، وهِيَ قـادِمَـةٌ وسطَ جُنـودِهـا مِنَ القِـرَدَةِ المُسلَّحينَ، .فَهتفَ «مـاجِـد» فِي الأميـرَةِ: «دَعينا نَهربْ مِنْ هُنا بَسُرْعةٍ مُحْتمِينَ بٱلظَّلامِ، وإلَّا قَبَضتْ عَلَيْنا السَّاحِرَةُ وقُرودُها، فَتَقتلُنا أوْ تَسجنُنا».

سألَتِ الأميرَةُ «ماجِد» بِقَلقٍ: «وأيْن سَنذْهَب؟»

قـالَ «ماجِـد»: «سَنَـذْهَبُ إلَى قَصْـرِ السَّـاحِـرَةِ الشِّـريـرَةِ لِلاخْتِفاءِ هُناكَ، فَهُوَ آخِرُ مَكانٍ سَتُفكِّرُ فِي البَحْثِ فِيهِ عنَّا».

ولَكِنْ، قَبْـلَ أنْ يَتحـرَّكَ «مـاجِـد» والأميـرَةُ «زَهْـرَة»، أوْ يُسْرِعانِ بٱلفَرارِ، شاهَدَهُما قِرْدُ الشِّمبانْزي الكَبيـرُ حارِسُ «بُـرْجِ السَّحابِ»، فَصرخَ مُهْتاجاً وهُوَ يُشيرُ نَحْوَ «ماجِد» والأميرَةِ، وفِي الحالِ ٱنْدفَعَ بَقيَّةُ القُرودِ نَحوَهُما، شاهِـرينَ سُيُوفَهُمْ، يُـريدُونَ أسْرَ «ماجِد» والأميرَةِ أو قَتلِهِما.

إسْتـلَّ «ماجِـد» سَيْفَهُ دِفـاعـاً عَنِ الأميـرَةِ، وصـاحَ فِيهـا: «أسْـرِعي بٱلفِـرارِ إلَى قَصْرِ السَّـاحِرَةِ، وسـألْحَقُ بِـكِ هُنـاك إنْ تَمكَّنْتُ مِنْ هَزيمَةِ هَؤلاءِ المُتوحِّشين».

وٱنْـدفَعَ نَحْـوَ القُرودِ شـاهِراً سَيْفَـهُ، لِيَمْنعَهُمْ مِنْ مُـطارَدةِ الأميـرَةِ، الَّتي أسْـرعَتْ هـارِبَـةً نَحْـوَ قَصْـرِ السَّـاحِـرَةِ مُحْتَمِيــةً بٱلظَّلام.

صَرخَتِ السَّاحِرَةُ فِي غَضَبٍ شَديدٍ: «أمْسِكُوا هَـذا البَحَّارَ وٱقْتلُوه».

صَرخَتِ القُرودُ صَرْخةً واحِدَةً، وٱنْدفَعَتْ نَحْوَ «ماجِد» فِي كُلِّ ٱتِّجاهٍ شاهِرَةً سُيوفَها ولَكِنَّ «ماجِد» لَمْ يَيْـأَسْ أو يَضْعفْ، بَلْ لاقاها فِي شَجاعةٍ، وأخذَ يَضْرِبُ بِسَيْفهِ فِي كُلِّ ٱتِّجاهٍ.

وٱسْتمَرَّ القِتالُ وَقْتـاً حتَّى أصابَ الـوهَنُ «ماجِـد»، وتَخدَّرَ ذِراعـهُ مِنْ كَثْرةِ الضَّـرباتِ الَّتي ضَـربَها لِـلأَعْـداءِ، وكـانَ عَـددُ القُـرودِ لا يَزالُ يَتـزايَدُ حَـوْلَهُ، فـأدْرَكَ «ماجِـد» أنَّ السلامـةَ فِي الهَربِ والنَّجاةِ، لِيَلْحقَ بٱلأميرَة.

أسْرعَ «ماجِد» جارِياً بِأقْصَى سُرْعَتهِ، والقُرودُ تُطارِدهُ بِدُونِ أنْ تَسْتَطيعَ اللَّحاقَ بِهِ لِسُرْعَتهِ الكَبيرَةِ، ودارَ «ماجِد» دَورةً واسِعَـةً مُبْتَعِداً عَن قَصْرِ السَّاحِرَةِ، حتَّى لا يَفْـطِنَ أعْداؤُهُ إلَى أنّـهُ يُريـدُ الاحْتِماءَ بِهِ والاخْتِفاءَ فِيهِ، ثُمَّ تَسلَّلَ بِخِفَّـةٍ وقَفزَ مِنْ فَـوْقِ أسْوارِ
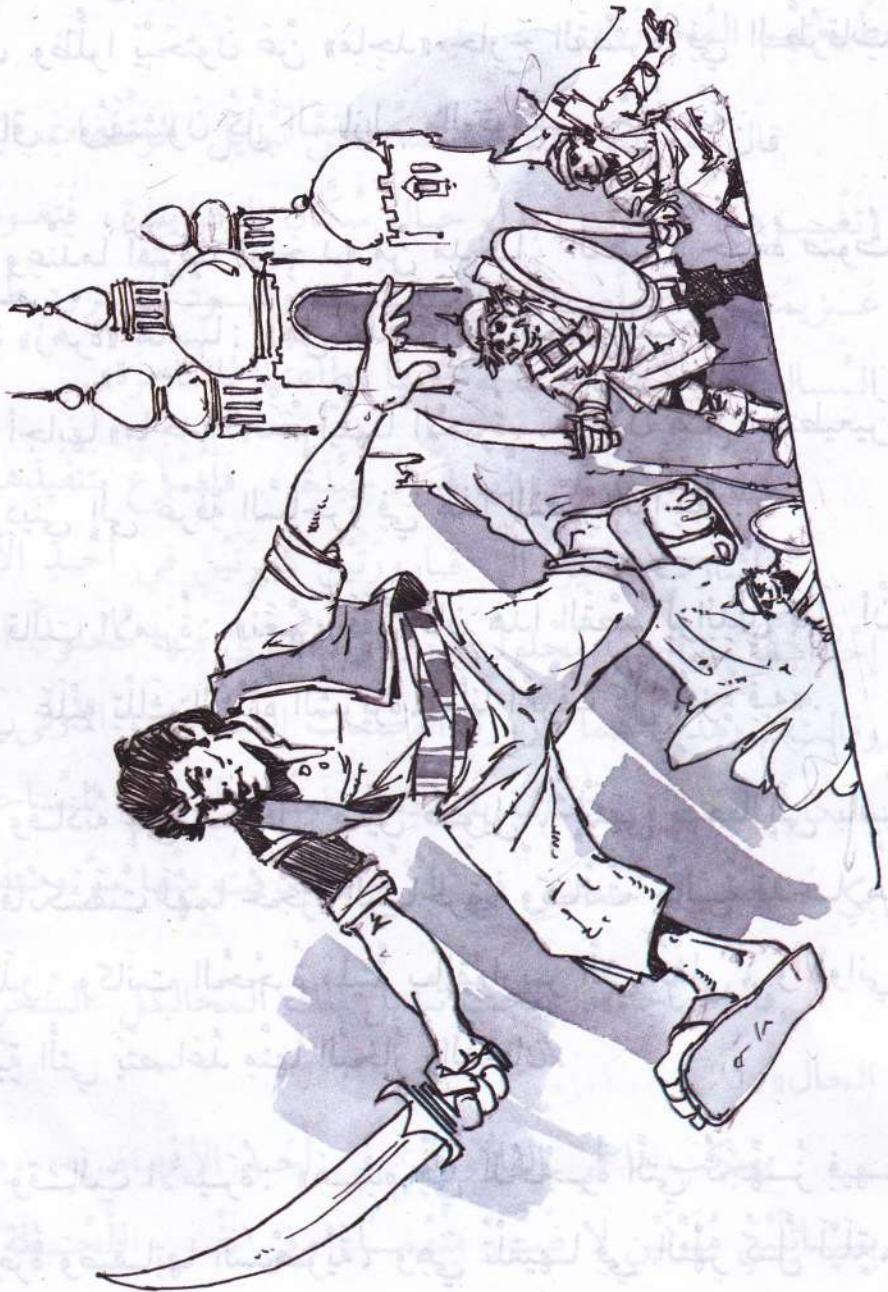
القَصْرِ فأصْبحَ بِداخلِهِ، بِدُونِ أنْ يَنْتبِهَ القُرودُ والسَّاحِرَةُ لِما حَدثَ، وظَلُّوا يَبْحَثونَ عَنْ «ماجِد» خارِجَ القَصْرِ، فِي الطُّرُقاتِ والأسْواقِ، ويُفَتِّشونَ كُلَّ المَنازِلِ والحَوانيتِ بَحْثاً عَنْهُ.

وعِنْدَما ٱقْتَربَ «ماجِد» مِنْ مَدخَلِ القَصْرِ، جاءَهُ صَوْتُ الأميرَةِ «زَهْرة» هامِساً: «هَلْ عُدتَ أيُّها البَحَّارُ الشُّجاع؟»

أجابَها «ماجد»: «نَعَمْ أيَّتُها الأميرَةُ.. والآنَ هَلْ تَسْتطيعينَ أن تَقودِيني إلَى غُرْفَةِ السَّاحِرَةِ فِي هَذا القَصْرِ الواسِع؟»

قالَتِ الأميرَةُ: «نَعَمْ، فَقَدْ كانَ هَذا القَصْرُ لِوالِدِي قَبْلَ أنْ تَسْتَولِيَ عَلَيْهِ تِلْكَ المَرْأةُ الشِّريرَةُ، وأنا أعْرِفُ كُلَّ جُزْءٍ فِيه».

وقادَتْهُ إلَى مَدخَلٍ ضيِّقٍ طَوِيلٍ، إنْتَهى بِهِما إلَى بابٍ دَفَعاهُ فٱنْكشَفَتْ لَهُما حُجْرَةُ السَّاحِرَةِ، وكانَتْ خالِيَةً فَدخَلاها فِي حَذَرٍ. وكانَتِ الحُجْرةُ مَليئَةً بٱلقَواريرِ الَّتي تَغْلي، والأواني العَجيبَةِ الَّتي يَتَصاعَدُ مِنْها البُخارُ والدُّخان.

وقالَتِ الأميرَةُ: «هَذِهِ هِيَ الحُجْرةُ الَّتي تُجَهِّزُ فِيها السَّاحِرَةُ وَصفاتِها السِّحْرِيَّةَ، وهِيَ تُلْقيها فِي النَّهْرِ كُلَّ لَيْلَةٍ،

حتَّى يَشْـرَبَ مِنْها كُـلُّ سُكَّانِ الجَـزيرَةِ فِي المَسـاءِ فَيـظلُّوا عَلَى طَبيعَتِهِم المُخَدَّرَة».

قالَ «ماجِد»: «لَوْ أنَّنا تَمَكَّنا مِنْ تَبْديلِ الوصفاتِ السِّحْرِيَّةِ وتَغْييـرِها، فَسَـوْفَ يَتَبدَّلُ حـالُ سُكَّانِ الجَـزيـرَةِ، فَتَعـودُ إلَيْهِمْ عَـزيمَتهُمْ وَيَتَخَلَّصـون مِن سَلبيَّتِهِمْ، وتَعـودُ لِلْقُـرودِ طَبيعَتُهـا المُسالِمَةُ، ويَذْهَبُ عَنْها توحُّشُها وطاعَتُها لِلسَّاحِرَة».

هَتفَتِ الأميرَةُ: «إنَّها فِكْرةٌ جَيِّدَةٌ. فَلْنُسْرِعْ بِتَنْفيذِها».

وأشارَتِ الأميرَةُ إلَى قـارورَتَيْنِ كَبيرَتَيْنِ فِي أحَـدِ الأرْكانِ، إحْداهُما بِـداخِلِها مَحْلولٌ أزْرقُ والأُخْـرَى فِيها مَحْلولٌ أصْفَـرُ، وقالَتْ: «هَذانِ هُما قارورتا الوصفاتِ السِّحْرِيَّـةِ، الأولَى خاصَّـةٌ بِسُكَّانِ الجَزيرَةِ، والثَّانيةُ بِقرودِها، فَعِنْدَما أسَرَتْني السَّـاحِرَةُ أتَتْ بِي هُنا قَبْلَ أنْ تَسْجُنَني فِي البُرْجِ، فَعَرفْتُ مِنْها سِرَّ وصفاتِها».

قالَ «ماجِد»: «يَجِبُ تَبْديلُ تِلْك المَحاليـلِ السِّحْرِيَّـةِ فِي الحال».

وسكبَ ما فِي القارُورَتَيْنِ فِي أحَـدِ الأحْواضِ، ومـلأَهُما بِسـائِلَيْنِ مُلوَنَيْنِ لا ضَـررَ مِنْهُمـا، وفِي نَفْسِ اللَّحْـظةِ دَخلَتِ

السَّاحِرَةُ ومَعَها قائِدُ جَيْشِها مِن القُرودِ، فأسْرعَ «ماجِـد» والأميرَةُ يَخْتَفيانِ خَلْفَ السَّتائِرِ فِي أحَدِ الأرْكان.

وكـانَتِ السَّاحِـرَةُ غاضِبَـةً، وصـاحَتْ فِي القِـرْدِ القـائِـدِ: «حَـذارِ مِنْ أنْ يـأتِيَ الصَّبـاحُ قَبْـلَ أنْ تَقْبِضَ عَلَى ذَلِـكَ البَحَّـارِ والأميـرَةِ، وإلّا حَلَّ عَلَيْـكَ عِقابي، فـإنَّني أُريدُ تَعْـذيبَهُمـا حتَّى المَـوْتِ، إنْتِقامـاً لِما صَنَعـاهُ. . والآنَ. . خُذْ هَاتَيْنِ القارورتَيْنِ كَمـا تَفْعلُ كُـلَّ لَيْلَةٍ، وآسْكُبِ المَحْلولَ الأزْرَقَ فِي النَّهْرِ الَّـذي يَشْـربُ مِنْهُ سُكّـانُ الجَزيـرَةِ، وآسْكبِ الأُخْـرَى ذاتَ المَحْلولِ الأصْفَرِ فِي شرابِ القُرود».

هزَّ قائِدُ القُرودِ رأسَهُ مُطيعاً، وحَملَ القارورَتَيْنِ وخَرجَ مِنَ المَكـان. ووقَفَتِ السَّاحِـرَةُ فِي غَضبٍ وقـالَتْ لِنَفْسِهـا: «سَـوْفَ أنْتَقِمُ مِنْ هَـذَيْنِ الهَـارِبَيْنِ أبْشـعَ آنْتِقـامٍ عِنْـدَمـا يَقبِضُ القُـرودُ عَلَيْهِما».

وغادَرَتِ المَكانَ، فَـظَهرَ «مـاجِد» والأميـرَةُ مِنْ مَكْمَنِهِما. وقالَ«ماجِد» باسِماً: «الحَمْدُ للهِ، سَتسيرُ الأُمورُ كَما قدّرنا. . وفِي الصَّباحِ سَيَعودُ كُلُّ شَيْءٍ فِي الجَزيرَةِ إلَى طَبيعَتهِ الأولَى، وأرْجُو أنْ نَتمكَّنَ وقْتَها مِن القَضاءِ عَلَى السَّاحِرَة».

تـأمَّلتِ الأميـرَةُ «زَهْـرَةٌ» «مـاجِـد» البَحّـارَ الشُّجـاعَ فِي إعْجـابٍ، وقالَتْ لَـهُ: «يا لَـكَ مِنْ شـابٍّ جَـريءٍ بـاسِـلٍ أيُّهـا البحّارُ، لَولاكَ لظلَّتْ جَزيرَتُنا تُعاني مِنْ شَرِّ السَّاحِرَةِ وقُرودِها.. لَنْ أنْسَى لكَ هَذا الصَّنيعَ أبَداً».

إبْتَسمَ «ماجِد» وقالَ: «دَعينا نُغادِرْ هَذا المَكان».

وتَسلَّلَ الاثْنـانِ مِن الحُجْـرةِ كَمـا جـاءا، وٱخْتَفَيـا فِي الحَديقَةِ بَعيداً عَنْ عُيونِ القُرودِ الحارِسَـةِ، الَّتي كانَ يَقُـوم عَلَى خِدْمتِها عَددٌ مِنْ سُكَّانِ الجَزيرَةِ، فَيأْتونَ لَها بٱلطَّعامِ والشَّرابِ، عِنْـدَ مُنْتصَفِ اللَّيْل. ومـا إنْ تَناولَتِ القُـرودُ المـاءَ الخـالِيَ مِنَ الـوصْفَةِ السِّحْـريّةِ حتَّى تَبـدَّلَتْ طَبيعَتُها تَمـاماً.. فَظهَرَتْ عَلَيْهـا الـدَّهْشَـةُ لِمـا تَفْعَلُهُ، ولِلْمـلابِسِ الغَـريبَـةِ عَنْهـا الَّتي تَلبِسُهـا، ولِـلأسْلِحَـةِ فِي أيْـدِيهـا. وفِي الحـالِ ألْقَتِ القُـرودُ سِـلاحَهـا وخَلعَتْ مَـلابِسَهـا، وٱرتـدَّتْ إلَى أصْلِهـا وقَفـزَتْ مُبْتَعِـدَةً عَن المَكان.

قالَ «ماجِد» لِلأميـرَةِ فِي سُرورٍ: «الحَمْـد لله، لَقَدْ نَجـحَ أولُ جُـزءٍ فِي خُـطَّتِنـا.. فَلْنُسْـرِعْ بـإنْقـاذِ والِـدكِ الحـاكِمِ مِنْ سجْنِهِ».

وهَبَطا إِلَى السِّرْدابِ فَلَمْ يُصادِفْهُما أيٌّ مِنَ القُرودِ الحارِسَةِ، بَعْدَ هَرَبِها، فَتَمكَّنَ «ماجِد» والأميرَةُ «زَهْرَة» مِن إِخْراجِ الحاكِمِ الشَّيْخِ مِنْ زِنْزانَتِهِ، وغادَرُوا السِّرْدابَ وٱنْتَظَرُوا جَميعاً فِي الحَديقَةِ شُروقَ شَمْسِ الصَّباح .

وما إِنْ أَشْرقَتِ الشَّمْسُ وأنارَتِ المَكانَ، حتَّى سُمِعَ فِي كُلِّ مَكانٍ صَوْتُ ضَجيجٍ وصِياحٍ غاضِبٍ، وظَهَرَ سُكَّانُ الجَزيرَةِ وقَدْ تَسلَّحوا بِكُلِّ ما وَصَلَتْ إِلَيْه أيْديهِمْ مِن سِلاحٍ بَعْدَ أنْ تَخلَّصُوا مِنْ عقارِ السَّاحِرَةِ الَّذي كانَ يَسْلبهُمْ إرادَتَهُمْ وعَقْلَهُمْ، وعادُوا إِلَى طَبيعَتِهِم الأولَى وعَرفُوا ما فَعَلَتْهُ السَّاحِرَةُ بِهِمْ، فٱنْدفَعُوا نَحْوَ قَصْرِها، يُريدُونَ تَحْطيمَ أسْوارِهِ، والقَبْضَ عَلَى السَّاحِرَةِ وقَتْلِها.

وخَرجَتْ إِلَيْهِمُ السَّاحِرَةُ مَدْهُوشَةً، وعِنْدَما شاهَدَتْهُمْ قالَتْ مَذْهولَةً: «ماذَا جَرَى لِهَؤُلاءِ النَّاسِ، وكَيْفَ لَمْ تُؤثِّرْ فِيهِم الوصفَةُ السِّحْرِيّةُ هَذِهِ المرَّةَ، وأيْن ذَهبَتِ القُرودُ الحارِسَةُ ولِماذا غادَرتْ أماكنَها، ولَمْ تقمْ بٱلقَبْضِ عَلَى هَؤُلاءِ النَّاس؟»

ظَهرَ «ماجِد» مِن مَكْمَنهِ، وقالَ لِلسَّاحِرةِ: «لَقدْ ضاعَ تأثيرُ وصفاتِكَ السِّحْريّةِ أيّتُها الشِّريرَةُ، وقَدْ بَدَّلْتُها بِنَفْسي فَوضَعْتُ فِي مَكانِها سائِلاً لا ضَررَ مِنْهُ ولا تأثيرَ لَـهُ. . وبِذلِكَ عادَتِ القُرودُ إِلَى طَبيعَتِها الأولَى، وعادَ لِلنَّاسِ وَعْيُهُمْ المَفْقودُ. . ولَمْ يَبقَ أمامنا غَيْرُ عَملٍ أخيرٍ هُوَ التخَلُّصُ مِنْك».

عِنْدَما شاهَدَتِ السَّاحِرَةُ «ماجِد» وسَمِعَتْ حَديثَهُ عَرفَتْ أنَّ نِهايَتَها قَدْ حانَتْ، فألْقَتْ بِشَيْءٍ مِن يَدِها نَحْوهُ فَتصاعَدَ الدُّخانُ فِي المَكانِ وأعْمَى الأبْصارَ، وأسْرعَتِ السَّاحِرَةُ هارِبَةً مُحْتَمِيَةً بٱلدُّخان.

صاحَ «ماجِد»: «إنَّ المَرْأةَ الشِّريرَةَ تَهربُ، ولا بُدَّ أنّها سَتَلْجأُ إِلَى قارِبِها المَسْحُورِ عَلَى شاطِئِ الجَزيرَةِ لِتُغادِرَ بِهِ الجَزيرَةَ، فَدَعُونا نَلْحَقْ بِها هُناكَ».

وٱنْدفَعَ الجَميعُ نَحْوَ شاطِئِ الجَزيرَةِ، وكانَتِ السَّاحِرَةُ تَسْتعِدُّ لِلْهَربِ فِي قارِبِها، فَلَحِقُوا بِها قَبْلَ أن تَرْكَبَهُ، وكادَ النّاسُ يَقْتِلونَها فَقالَ لَهُمْ «ماجِد»: «لاَ. . إنَّنا لَنْ نَقْتلَها بأيْدينَا، بَلْ

سَنَجْعلُها تَموتُ مِن شرِّ أعْمالَها، بَعْدَ أن تَـذوقَ بَعْضاً مِنْ سُـوءِ أفْعالِها، فَلْنَحْملْها ونُلْقِها إِلَى الأشْجارِ المَسْحورَة».

صَـرخَتِ السَّاحِـرَةُ مَرْعُـوبَةً: «لا.. لا.. لا تلْقُـوني إِلَى الأشْجارِ المَسْحورَةِ وإلاَّ مزَّقَتْني».

ولَكِنَّ «مـاجِد» حَمَلَهـا وألْقاهـا وَسْطَ الأشْجارِ، فـأخَـذَتْ تَضْرِبُها وتَلْطِمُها فِي عُنْفٍ وقَسْوةٍ، كأنّها تَنْتقِمُ مِنْهـا، والسَّاحِـرَةُ تَصْرخُ وتَسْتغيثُ حتَّى ماتَتْ مِن شِدَّةِ الضَّربات. وبَعْدَهـا عادَتِ الأشْجـارُ وكلُّ نبـاتاتِ الجَـزيرَةِ إِلَى طَبيعَتِهـا الأولَى، بَعْدَ وفـاةِ السَّاحَرةِ وَزَوالِ تأْثيرِها.

قالَ الحاكِمُ الشَّيْخُ «لِماجِد»: «لا أدْري كَيْفَ أشْكُرُكَ أيُّها البَحَّارُ الشُّجاعُ، فَقدْ أَنْقذتَ الجَزيرَةَ وسُكّانها، وحاكِمَها العَجُوزَ وأميـرَتَها، وإنَّني مُسْتَعِـدٌّ أنْ أهِبَكَ كُـلَّ مـا تُـرِيـدُ، مِن جَـواهِـرَ وحُلِيٍّ، وذَهبٍ وفِضَّةٍ، فَتَحْملَهُ فِي قاربِ السَّـاحِرَةِ المَسْحُـورِ، وتَعودَ بِهِ إِلَى وطَنِكَ».

إبْتَسمَ «ماجِد» وقالَ: «إنَّنِي لا أُريدُ مالاً ولا ذَهباً يا سَيِّدي الحـاكِمُ، ولَسْتُ أرْغَبُ فِي مُغادَرَةِ الجَـزيرَةِ أيْضـاً. وكُـلُّ مـا

أرْجُوه شَيْءٌ واحِدٌ هُوَ أن تُوافِقَ يا سَيِّدي عَلَى زَواجِي مِنَ الأميرَة «زَهْرَة»، فَقَدْ أحبَّها قَلْبي، ومالَتْ لَها نَفْسِي».

وعِنْدَما سَمِعَتِ الأميرَةُ «زَهْرَة» حَديثَ «ماجِد» أصابَها الحَياءُ، وتَورَّدَ وَجْهُها خَجَلاً وسُروراً، فَقالَ والِدُها الحاكِمُ سَعيداً: «إنَّني أرَى فِي عَيْني ٱبْنَتي الأميرَةِ عَلاماتِ المُوافَقَةِ، فَلْتَتزوَّجا عَلَى بَركَةِ اللهِ».

وتَزوَّجَ «ماجِد» البحَّارُ الشُّجاعُ مِنَ الأميرَةِ «زَهْرة»، وعاشا فِي سَعادَةٍ وهناءٍ، وصارَتْ حِكايَتُهما تُرْوَى لِلأَبْناءِ والبَناتِ، دَليلاً عَلَى الشَّجاعَةِ والبَسالَةِ والإقْدام .

* * *

الجزيرة المسحورة

أسئلـــة:

١ ـ كيف استطاع ماجد النجاة عند غرق السفينة؟

٢ ـ صفْ هذه الجزيرة باختصار.

٣ ـ أين سُجن ماجد وبمن التقى؟

٤ ـ لماذا دُعيت هذه الجزيرة بالمسحورة؟

٥ ـ ما كان تأثير الساحرة على الناس والقرود؟

٦ ـ كيف وصل ماجد إلى برج السحاب لإنقاذ الأميرة؟

٧ ـ ما مفعول السائلين الأزرق والأصفر وعلى مَنْ يؤثران، وكيف تمَّ تبديلهما؟

اشـــرح الكلمات التالية:

قباب ـ سحاب ـ ردهة ـ هامة ـ مغضَّن ـ الإعياء ـ جبروت.

ألِّف ثلاث جمل تتضمن تشبيهاً.

إعـــراب:

ـ أدرَكَ أَنَّ السلامةَ في الهربِ والنجاةِ ليلحقَ بالأميرةِ.

الجَزيرَة المَسْحُورَة

● أغرقتِ العاصفةُ العاتيةُ السَّفينةَ الضَّخمةَ، فلم ينجُ مِنها غيرُ البحَّارِ الشُّجاعِ «ماجِد» الَّذي ألقت به الأمواج إلى جزيرةٍ بعيدةٍ..

واكتشفَ «ماجِد» أنّ الجزيرةَ مسحورةٌ ونباتاتِها متوحِّشةٌ وتحرسُها قرودٌ مسلَّحة.. وتتحكمُ فيها ساحرةٌ عجوزٌ شرِّيرةٌ..

وخاض «ماجد» معركةً هائلةً ضدَّ السَّاحرة الشِّريرة وقرودها.. فهل تمكَّن من التَّغلُّبِ عليها ومغادرةِ الجزيرةِ المسحورة سالِماً؟

دار الجيل